

الجغرافيت الجديدة

الدكتور ابراهيم محمد مستور القصاب

الجغرافية الجديدة New geography مفهوم كثر الحديث عنه في السنوات الاخيرة بل اصبح مرادفاً لمفاهيم اخرى مثل الجغرافية النظرية او الثورة الكمية ، ان هذين المصطلحين وان استخدما في الآونة الاخيرة للتعبير عن التحولات الجديدة في الجغرافية فهما لا يغطيان الا نصف الحقيقة (١) فهما تغير في المنهج اما النصف الآخر فيكون في المضمون .

وبالنظر لفقر المكتبة العربية الى الدراسات التي تبين وتفسر مثل هذه المفاهيم ارى من الضروري التطرق اليها في محاولة لتوضيح ماهية هذه المفاهيم والاتجاهات الجديدة في الجغرافية سواء فيما يتعلق باهدافها او بمنهج بحثها .

لقد مرت الجغرافية في تاريخ تطورها بمراحل مختلفة فظهر لها مفاهيم مختلفة فهي تلاحق نماذج مختلفة لمفهوم مادتها : البيئة ، دراسة الاقاليم ، تحليل المواقع تخطيط اقليمي (٢) ومنذ حوالي ربع قرن تقريبا حدثت تحولات سريعة جدا في اهداف وطرق بحث الجغرافية فظهر ما يطلق عليه بعض الجغرافيين ( الجغرافية الجديدة ) والتي تكون كمية تستخدم الطرق الاحصائية والرياضية في تحليلاتها للوصول إلى نتائج الابحاث باعتمادها قياسا دقيقا للظواهر الجغرافية وعناصرها. ان هذه الجغرافية الجديدة جاءت بعد ان اصبح الجغرافيون يمتلكون من الوسائل الرياضية والاحصائية ما يمكنهم من التفاعل مع اعداد كبيرة من المعطيات والمتغيرات بهدف الوصول الى قياس درجة الارتباط المكاني للظاهرة مع الظواهر الاخرى لان الظاهرة الجغرافية لا توجد بمعزل عن بقية الظواهر الجغرافية الاخرى. ان هذه الصلة وهذا التشابه ودرجة البعد يمكن قياسها رقميا بعيدا عن النظرة

- 1) paul Clava!: Nouvelle Geographi que sais- je paris 1978 p 6
- 2) C. MANZAGOL: Forces et Faiblesses del'Analyse Quantitative. Annales de Geographie No 413-414, 1978 p 234.

الذاتية التي قد تؤثر على نتائج الابحاث وبجانب هذه الجغرافية الجديدة استمر عدد كبير من الجغرافيين في اتباع مناهج البحث التقليدية في الجغرافية . وفي وقتنا هذا تتعايش ثلاث مدارس من حيث المفاهيم والمضمون كل منها ينظر بمنظار مختلف للجغرافية (٣) وهي :

- ١ - مدرسة مظهر الارض : وهي التي يعتبر انصارها ان الجغرافية فرع من فروع المعرفة يدرس سطح الارض على اساس الخلفية التاريخية للاقاليم .
- ٢ - المدرسة البيئية : وهي التي تعتبر ان الجغرافية هي دراسة العلاقة ما بين البيئة والانسان والتأثير المتبادل بينهما .
- ٣ - مدرسة الموقع : حيث يؤكد انصارها المفهوم القائل بان الجغرافية هو ذلك العلم الذي يهتم بدراسة موقع الظواهر على سطح الارض .

ان المفهوم الاخير قد تغلب على المفاهيم الأخرى في ميدان الابحاث الجغرافية وذلك بعد افول نجم المدرستين لسابقتين وبعد ان احتل انصار المدرسة الاخيرة مراكز رفيعة بين الجغرافيين في العالم. ان افكار هذه المدرسة ليست جديدة كلياً فهي تعود إلى مارثة MARTHE (١٨٧٨) الذي عرف الجغرافية في ذلك الوقت بأنها تدرس ، اين تقع الاشياء(٤) وكذلك تعود بعض جذورها إلى الابحاث الجغرافية التي قام بها في فترة ما بين الحربين سنن دي جير STENDeGEER في السويد والذي كان مهتما بمقارنة مواقع النشاط الحضري والصناعي (٥) ذلك الوقت الذي كانت الجغرافية متأخرة فيه عن بقية العلوم الاخرى بسبب ارتباطها بالتاريخ والجيولوجيا ، وحيث ان أعداداً هائلة من الجغرافيين ولاسيما في المانيا وامريكا ينادون بحتمية البيئة الطبيعية واثرها على الانسان .

(٣) يعترض دريش DRESCH رئيس الاتحاد الدولي للجغرافية سابقاً على فكرة وجود مدارس جغرافية متعددة ويذكر بان هناك اتجاهات مختلفة (بمقابلة شخصية) .

- 4) Peter HAGGRTT : L' Analyses Spatial en Geographie Humain. Traduction de FRECHOU paris 1973 P23.
- 5) Paul CLAVAL: Elements de Geographie Humain Paris 1973 P57.

وتحتل دراسة الموقع اهمية لدى علماء الاقتصاد فنظريات الموقع التقليدية قد جاء بها الاقتصاديون الالمان قبل قيام الجغرافيين بتوجيه اهتمامهم المركز للمواقع فنظرية فون تينن THUNEN (١٨٧٥) كانت حول مواقع زراعة المحاصيل الزراعية ، ونظرية فيبر WEBER (١٩٠٩) كانت عن موقع الصناعات فالتر كرسنالر W. CHRISTALLER (١٩٣٣) ونظريته التي تبحث عن النمط الهندسي الذي تتخذه المدن في الوسط الريفي من وجهة نظر الجغرافي فكريستالر كان جغرافيا اهتم بالمواقع فكانت آراءه أكثر واقعية من آراء لوش LOSCH (١٩٣٨) الذي وضع نظرية الاقليم الاقتصادي ، ومن ثم تبعهم عدد كبير من الباحثين من امثال برودويل PRODOHL واهلين OHLIN وبلاندر PALANDER وهوفر HOOVER (١٩٤٨) الذي بحث عن مواقع النشاط الاقتصادي بمختلف انماطه (٦) وايزارد ISARD (١٩٥٦) الذي بحث في علم الاقاليم ( الاقتصادي والحضري والجغرافي ) (٧) وفرانسوا بيرو PERROUX وجاك بود فيل BOUDE-VILLE الذي بحث في الاستقطاب وجيجو GUIGOU (١٩٧١) الذي بحث في موضوع النظريات الاقتصادية وتغيرات مظهر الارض الزراعي (٨) ان دراسة الموقع ونظرياته قد اخذت جزء مهماً من اجاث الجليل الجديد للجغرافيين فالجغرافية في نظر بعضهم علم تخطيط الحيز المستخدم من قبل الانسان (٩) . ومنذ حوالي ٢٠ عاما اتجه جزء من اجاث اقتصادي المكان والجغرافيين نحو

- 6) E. HOOVER: The Location of Economic Activity. New York 1948.
- 7) ISARD: Location and Space Economy New York 1956  
Methods of Regional Analysis New York 1970
- 8) J. L. GUIGOU: Theorie Economique et Transformation de L' espace agricole paris 1971 These .
- 9) REYMOND Actualite des Methodes Quantitative en Geographie in H.M. FRENCH and Jean - Bernard RACINE Quantitative and Qualitative Geographe la Necessite d'un Dialogue Ottawa Canada 1971 P ١

دراسة ظاهرة الاستقطاب (١٠) بعد ان بدأ قبل ذلك بعدة سنوات تعاون واسع بينهم في دراسة الاقليم الاقتصادي وفي السنوات الاخيرة اخذت الابحاث عن الموقع تتبع نمطا جديدا، بعد ان كانت تقوم على اساس الموازنة ودوروميكانيكية توزيع الدخل فتحول ارتباط الجغرافية نحو العلوم الاجتماعية واخذت الافكار الامكانية الاحتمالية تحل بسرعة محل الحتم الطبيعي فاخذت الجغرافية تمر الان بمرحلة دراسة الادراك الحسي وبذلك اصبحت اكثر واقعية واكثر اجتماعية وهو الامر الذي كانت تهمله نظريات الموقع الاقتصادية التقليدية فاصبحت الجغرافية تهتم بالسلوك الانساني (١١) وبمنط اتخاذ القرارات على اساس المؤثرات الاقتصادية والاجتماعية التي يتعرض لها الانسان وهي مدعمة بالنتائج التي توصلت اليها فروع المعرفة الاخرى والتي تبحث عن ايجاد نظام لتحليل ودراسة النشاط البشري : كعلم الاجتماع والاقتصاد وعلم الانسان وعلم النفس . ان هذه التحولات في المضمون ادت إلى تحولات في المنهج فترى مناهج جديدة وهي مناهج كمية تعتمد التحليل الرياضي والاحصائي واستخدام كل الوسائل الممكنة التي سبق واستخدمت من قبل العلوم الانسانية الاخرى للوصول إلى نتائج ذات طابع موضوعي ، وبهذا فيمكن الارتفاع بالجغرافية لكي تصبح علما كبقية العلوم الاخرى ، فان اي علم من العلوم يقاس بطريقة (١٢) كي تصبح الجغرافية قادرة على صياغة القوانين ونظريات استنتاجية .

إن الاتجاه نحو العلمية في منهج الجغرافية قد لاقى اهتماما كبيرا من قبل الجغرافيين الشباب منذ ان ظهرت بوادره في السويد في جامعة لند حيث قام ابرز علمائها

10) J. Bou DEVILLE: Amenahement de Territoire at polaris- m

11) P. CLAVAL: principes de Geographie Social paris 1973'

K. COX

Man, Location and Behavior,

An Introduction to human Geograaphy  
New York 1972.

12) J, Beaujeu- Garnier: La Geographie, Methodes et perspec-  
tive paris 1971 P 53.

هجر ستراند HAGERSTRAND (١٩٥٣) باستخدام نماذج التشبيه والانتشار Diffusion and Simulation Models و من السويد انتشر هذا المنهج الجديد حيث لاقى تجاوبا سريعا لدى جغرافي نيوزلاند واستراليا والولايات المتحدة في جامعات ايوا وشيكاغوا وواشنطن وجامعة الشمال الغربي وبنسلفانيا وكلاارك وفي انكلترا حيث كانت السبابة جامعة كمبرج فلندن ولغربول وبرستول وفي فرنسا في جامعات باريس وغرنوبل وليل فالجامعات السويسرية ودول شرقي اوربا ولاسيما بولندا حيث كان الاهتمام منصبا في مجالات الجغرافية الريفية والتخطيط الاقليمي وجامعات الاتحاد السوفيتي واليابان ، وفي دول العالم الثالث تأتي الهند في المقدمة وبصورة ضيقة في بعض جامعات الوطن العربي حيث تدل بعض الاعمال الرائدة في هذا المضمار ففي العراق مثلا ظهرت بوادر هذا الاتجاه الجديد في المنهج في مطلع الستينات عبر عدد من المقالات (١٣) والاطروحات المقدمة إلى جامعة بغداد استخدمت فيها وسائل احصائية بسيطة كمعامل الارتباط البسيط والمتعدد والانحدار وكذلك التحليل العاملي (١٤) واختبار النظريات كاختبار نظرية كريستالر (١٥) ان التجاوب مع المنهج الكمي قد اختلف ما بين فروع الجغرافية نفسها ، وكان الفرع الاكثر تجاوبا هو علم الخرائط والجغرافية الاقتصادية وبعض فروع الجغرافية الطبيعية وكانت الجغرافية السياسية هي الفرع الاقل تقبلا لهذا المنهج على الرغم

(١٣) علي المياح : التحليل الكمي في دراسة الجيومورفولوجي ، مجلة الاستاذ ، بغداد المجلد التاسع

١٩٦١ ص ١٢٩ - ١٣٨

علي المياح : مصادر الثروة الحيوانية الرئيسية في العراق ( دراسة لتطبيق التحليل الاحصائي في

البحث الجغرافي ) مجلة الاستاذ بغداد ١٩٦٢=١٩٦٣ ص ١٠٦ - ١١٧

علي المياح : تغيير الانتاج الزراعي في جنوب العراق (دراسة في الجغرافية الكمية) في المؤتمر الجغرافي العربي الثاني بغداد ١٩٧٦ .

(١٤) عبد الرزاق البطيحي انماط الزراعة في العراق بغداد ١٩٧٦ .

(١٥) صبيح يوسف طاهر : مراكز الاستيطان في محافظات ديالى واسط ميسان والقادسية - دراسة

جغرافية لمواقعها واحجامها - اطروحة - جامعة بغداد - ١٩٧٦ .

من ظهور بعض الابحاث والكتب الجغرافية السياسية التي استخدمت هذا المنهج. (١٦)  
ان الامر الذي ساعد على هذا الانتشار السريع للمنهج الكمي هو عقد المؤتمرات  
العلمية لاجل تبادل المعلومات الجغرافية النظرية والكمية عام ١٩٦٠ ، ١٩٦٢ ،  
١٩٦٤ وفي مؤتمر الاتحاد الدولي للجغرافية عام ١٩٦٨ في دلهي شكلت لجنة  
للاشراف على الجغرافية الكمية الامر الذي اعطى لهذا المنهج اهمية اكبر وانتزع  
اعترافا به .

ولقد تنامت تدريجيا اعداد الابحاث الجغرافية التي تنتهج المنهج الكمي إلى ما يقرب  
نصف عدد الابحاث المقدمة في الدول المتقدمة واصبح لها دوريات جديدة تنشر  
هذه الابحاث ومن هذه الدوريات : الدراسات الاقليمية Reginal Studies والتحليل  
الجغرافي Geographical Analysis والمجال الجغرافي L'espace Geographique  
ان هذا التحول السريع في المنهج والاهداف للجغرافية قد اوجد آراء جديدة  
حول الجغرافية ومقبلها فيذهب البعض على ان الجغرافية تمر سريعا من وصف  
الظواهر ومن الاستقراء إلى اعادة انشاء الظواهر والتنبؤ بها ، فنقوم بايجاد نظرية  
استنتاجية تسمح بالتنبؤ بالظواهر (١٧) اي ان تنقل الجغرافية إلى مرحلة  
التصميم وبذلك تصبح هذه الجغرافية هندسة جغرافية فمثلا ان الجغرافية الاقتصادية  
تقوم ليس فقط بدراسة توزيع الظواهر الاقتصادية ، وانما تدرس الواجه  
المكانية لصراع الانسان ضد الندرة، فهي تفسر حركة وتوزيع الثروات وخلقها  
وهي تبين الصعوبات التي يعاني منها المنتج وتميز ما يعود منها إلى الطبيعة وما  
يعود منها إلى المؤسسة وهي تبين كيف ان مظهر الارض وتنسيق المجموعات  
الواحدة بالنسبة للآخرى هي نتيجة قرارات اتخذت للوصول إلى افضل استغلال. (١٨)

---

16) COX: locational Approaches to power and conflict New York 1974

17) Paul CLAVAL: Geographie et Economie: Travaux Su r L'Es-pace Economique Reuve TEM nO4 paris 1966 P 30.

18) Paul CLAVAL: Elements de Geographie Economique Paris P g

فمثلا عند دراسة الزراعة في ليبيا فان الباحث في الجغرافية التقليدية سيقوم بدراسة الامور التالية مع اختلاف في تدرجها من باحث لآخر :

- ١ - التوزيع الجغرافي للمحاصيل الزراعية .
- ٢ - الشروط الطبيعية للانتاج الزراعي .
- ٣ - الشروط البشرية والاجتماعية للانتاج الزراعي .
- ٤ - الانتاج الزراعي وانواعه .
- ٥ - التسويق .

بينما الباحث بحسب مفهوم الجغرافية الجديدة سيستخدم نفس المعطيات مع معطيات اخرى اضافية ويعالجها بمنهج كمي للوصول إلى اهداف تخطيط الجوانب المكانية للزراعة فهو سيقوم بمعالجة الامور التالية :

- ١ - مشكلة التوازن العام .
- أ - عرض الانتاج الزراعي والعوامل المؤثرة فيه .
  - عنصر الارض .
  - عنصر الماء .
  - عنصر العمل .
  - عنصر رأس المال .
- كل هذه الامور تدرس على اساس انها كقيود البرمجة الخطية المحددة للانتاج الزراعي .
- ب - الطلب على الانتاج الزراعي والعوامل المؤثرة فيه .
  - النمو الديموغرافي .
  - النمو الاقتصادي .
  - نمط الغذاء .
- ج - مشكلة موازنة العرض والطلب .
  - التوازن التقليدي ، الاكتفاء الذاتي ، التسويق .
  - التدخل الحكومي والتخطيط .



د - مرونة العرض

- عنصر الارض

- مرن

- عنصر الماء

- قسم منه يمكن تعويضه وقسم

آخر لا يمكن تعويضه .

- عنصر العمل

- مرن

- عنصر رأس المال

- مرن إلى حد كبير .

٢ - التوازن الموقعي .

أ - ضوابط الموقع الحالي .

ب - الضوابط المتوقعة للموقع في المستقبل .

٣ - مشاكل التخطيط .

ان الاخذ بوسائل التحليل الرياضي والاحصائي يعطي القدرة على وضع قوانين يمكن لها القيام بالتنبؤ الامر الذي سيدعم الجغرافية ويزيد نفعها او يجعلها علما . فهدف كل علم هو السيطرة على الظواهر (١٩) ونظرية الاحتمالات التي تعتبر قمة العمل الرياضي والاحصائي قام الكثير من الباحثين الجغرافيين باستخدامها وتوصلوا الى نتائج ملموسة فجامعة كلارك الامريكية قامت بوضع اطلس يبين الاضرار التي تسببها الكوارث على المناطق بحسب ظروف كل منطقة .

وقد لاقى المنهج معارضة من جانب بعض الجغرافيين وشككوا في فوائده استخدام هذا المنهج مثل روجر منشل (٢٠) R.MENSGULL وادعى

19) J. C. CHEVAILLER: Classification en Analyse economique Spatial, Paris 1974 P 15.

(٢٠) روجر منشل : تطور الجغرافية الحديثة ، ترجمة محمد السيد غلاب ودولت صادق القاهرة

١٩٧٣ ص ٩٩ - ١٠٠

بير جورج GEORGE بان الجغرافية الكمية عبارة عن حتمية جديدة (٢١) وان تطبيق الصيغ على المعطيات الجغرافية يظهر اتجاهاً غامضاً خطراً (٢٢) وادعى آخرون بان الجغرافية البشرية لا يمكن ان تخضع إلى المعادلات الرياضية الجامدة بينما يرى بعض الجغرافيين بان الجغرافية يمكن أن تأخذ منهجين:

- ١ - منهجاً تقليدياً وصفيّاً يمكن أن يستخدم بعض الوسائل الاحصائية الوصفية.
- ٢ - منهجاً كميّاً رياضياً : يستخدم الوسائل الرياضية المعقدة والنماذج. والواقع أن هذه المعارضة والانتقادات الموجهة نحو المنهج الكمي يمكن أن ترد إلى جهل الجغرافيين التقليديين بالاساليب الرياضية والاحصائية .

وبعد هذا الانتشار الكبير للمنهج الكمي يشعر الكثير من الجغرافيين الشباب أن معارفهم الجغرافية مواضعة مالم تكن لديهم أسس جيدة في الرياضيات والاحصاء والبرمجة ، وذهب بعضهم الى التطرف والادعاء بان الجغرافي يجب يكون، قادراً على استخدام جيد لرياضيات العلاقات المكانية وان الابحاث الجيدة يجب أن تقوم على اسس رياضية كمية ( ٢٣ ) بعد ان امكن قياس الكثير من الظواهر الجغرافية قياساً دقيقاً وبعبراً عنه بارقام بل ذهب بعضهم الى أبعد من ذلك وادعو بان عمل الجغرافي ينحصر في استخدامه الكفو لرياضيات العلاقات المكانية لاجل الوصول الى علم العلاقات المكانية (الجغرافية) (٢٤)

21) Pierre GEORGE La Geographie quantitative, un nouveau Determinisme ? Notiziario de Geographia Economica n° Special "Scritti in Onore de Ferdinando Milone Rome 1971 P33- 43

22) Pierre GEORGE. Difficultes et Incertitudes de Geographie Annales de Geographie Paris 1976 No 467 P54.

23) A. ACKERMANE, Geography As a Fundamatal Research disipliney, university of Chicago Pressno 53 1958 P30.

24) W. WARNTZ. Geography, Geometry and Graphies. Princeton university press 1963 P40.

نخلص من هذا الى أن الجغرافية تقف اليوم على أعتاب تحولات في المنهج والمضمون وان الاتجاه الذي بدأ يتغلب الان هو جعل الجغرافية علماً من العلوم يسعى للوصول الى نظريات استنتاجية متبعاً خطوات الطريقة العلمية والاخذ بمختلف الوسائل التي تسمح بذلك ومنها الوسائل الرياضية والاحصائية .

المراجع العربية والمترجمة :

- ١- عبد الرزاق البيطحي : انماط الزراعة في العراق ، بغداد ١٩٧٦ .
- ٢- علي المياح : التحليل الكمي في دراسة الجيمورفولوجي ، بمجلة الاستاذ ، بغداد المجلد التاسع ١٩٦١
- ٣- علي المياح : مصادر الثروة الحيوانية الرئيسية في العراق (دراسة لتطبيق التحليل الاحصائي في البحث الجغرافي ) مجلة الاستاذ بغداد ١٩٦٢ - ١٩٦٣
- ٤- علي المياح : تغير الانتاج الزراعي في جنوب العراق ( دراسة في الجغرافية الكمية) المؤتمر الجغرافي العربي الثاني بغداد ١٩٧٦ .
- ٥- صبيح يوسف طاهر : مركز الاستيطان في محافظات ديالى واسط ميسان القادسية دراسة جغرافية لموقعها واحجامها اطروحة كلية الآداب جامعة بغداد ١٩٧٧ .
- ٦- منشل : تطور الجغرافية الحديثة ، ترجمة محمد السيد غلاب ودولت صادق ، القاهرة ١٩٧٣ .

## المراجع الاجنبية

- 1 ) A.ACKERMANNE, Geography As a Fundamatal research disipline , University of Chicageo press No 33, 1958.
- 2 ) J. Beaujeu- Garnier : la Geographie : Methodes et perspectives, Paris 1971,
- 3 ) J. BOUDEVOILE, Amenagement de territoire et polarisation Paris 1972.
- 4 ) J. C CHEVAILLER, Classification en Analyse economique Spatiale, Paris, 1974.
- 5 ) Paul CLAVAL, Geogrphie et Economie dans:  
Travaux sur L, espace Economique Reuve TEM  
No4 Paris 1966.
- 6 ) Paul CLAVAL, Principes de Geographie Sociale Paris 1973.
- 7 ) Paul CLAVAL, Elements de Geographie humain. paris 1973
- 8 ) PaulCLAVAL, Elementsde Geographie economique. paris 1976.
- 9 ) Paul CLAVAL, La Nouvelle Geographie quesais- je ,Paris 1978.
- 10) Kevin COX , Man, Location and Behavior, An Introduction to human geography , NEWYORK 1972.
- 11) Kevin COX, Locational approaches to power and Conflict; New York 1974.

- 12) pierre CEORGE La geographie quantitative, un nouveau determinisme,? Notiziario de geografia econica No special , Scritt in, onore di Ferdnando MLLONE Rome 1971.
- 13) pierre CEORGE, Difficultes e incertitudes de la Geographie, Annales de Geographie ,No 467, paris 1976.
- 14) J.L. GUIGOU, Theorie Economique et Tranaformatin de , Lespace agricole Paris 1971, These .
- 15) peter HAGGETTE; L' Analyse Spatial en geographie humaia; Traduction de FRECEOUE, Paris 1973.
- 16) E.N. HOOVER, The Location of Economic Activity , New York 1948 .
- 17) W. ISARD. Location and Space Economy , New York 1956.
- 18) W. ISARD, Methods of Rrgional Analysis, New York 1960.
- 19) C.MANZAGOL Forces et Faiblesses de L' Analyse quantitative; Annales de geographie No 413-414, Paris 1973.
- 20) H. REYMOND. Actualite des Methodes Quantitative en Geographie in Quantitative and Quantitative la Necessited un Dialogue, Ottawa, canzda 1971.
- 21) W.WARNTZ; Geography, Geometry and Geometry and Graphies, princeton University press ,1963.